

دور ومكانة اسرائيل في برنامج «حرب النجوم»

عدنان حسين

في خطوة واسعة جسّدت أحد الاركان الأساسية لمذهبه «الكونية الجديدة»، أعلن الرئيس الاميركي السابق، رونالد ريغان، في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٨٣، في خطبة متلفزة، عن ولادة مشروعه الحربي العملاق «حرب النجوم»، أو «مبادرة الدفاع الاستراتيجي»، حسب التسمية الرسمية الاميركية له، والذي يمكن اختصار التعريف به بأنه خطة لاقامة مجموعة من المنظومات التكنو-عسكرية المعقّدة، على الارض وفي الفضاء، تستند الى تكنولوجيا الاشعة الانبثاقية، وتستخدم أسلحة وأجراماً فضائية تطلق أشعة ليزر، أو تبث دفقاً من الجزيئات، لتدمير الصواريخ عابرة القارّات (المفترض انطلاقها من الاتحاد السوفياتي) المتجهة نحو أهداف في الولايات المتحدة الاميركية، أو أهداف اميركية في الخارج، قبل وصولها الى هذه الاهداف.

ولقد أثار برنامج ريغان الكثير من الجدل داخل الولايات المتحدة، وخارجها؛ ولم يزل هذا الجدل قائماً، فيما المرحلة الاولى للبرنامج (مرحلة البحث) توشك على الانتهاء. وغدا البرنامج، منذ يوم اعلانه، عقدة كبيرة في الحياة الدولية، وخصوصاً على صعيد العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، حتى انه تسبّب في انهيار «قمة ريكيافيك» بين ميخائيل غورباتشيف ورونالد ريغان، وعرقل التوصل، في وقت أبكر، الى اتفاقية تدمير الصواريخ متوسطة المدى والاقصر مدى التي عقدت فيما بعد، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، في العاصمة الاميركية، في اثناء القمة السوفياتية - الاميركية.

وطوال السنوات الست الماضية، لم يظهر في البلدان العربية سوى القليل من الاكتراث بهذا البرنامج الحربي الجبّار ذي الصفة الكونية الشمولية. وباستثناء التنديدات النادرة الصادرة عن بعض مسؤولي الجامعة العربية، وخصوصاً ممثل الجامعة لدى الامم المتحدة، كلوفيس مقصود، بشأن مشاركة اسرائيل في هذا المشروع، فانه لم يبدو من الحكومات العربية، أو مؤسسات العمل العربي المشترك، السياسية أو العسكرية، أي موقف بارز، سواء حيال برنامج ريغان أم حيال المشاركة الاسرائيلية فيه، حتى ان المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية «عربسات» لم تبحث في الأمر، في دوراتها الاخيرة، الأمن زاوية القمر الاصطناعي الاسرائيلي وتأثيراته المحتملة في الاتصالات الفضائية العربية.

وربما كان وراء ضعف الاهتمام في العالم العربي ببرنامج «حرب النجوم» الاميركي اعتقاد خاطيء بأن الأمر ينحصر في مساعي الجبارين العالميين الى تحقيق التفوق العسكري على